

الفصل الثالث عشر

التعامل مع المسئولين

تعتمد معظم الأخبار التي ينشرها المندوبون على ما يقوله المسئولون. ومن الملائم أن تغطي المؤسسات الإخبارية نشاط قادة الحكومة؛ لأن لهم سلطاناً قوياً جداً على حياة المواطنين. ومع ذلك.. فإنه يبدو - في بعض الأحيان - أن المندوبين يغطون أخبار الحكومة على حساب المؤسسات غير الرسمية مثل البنوك والجامعات والشركات واتحادات العمال، وهي أيضاً تتمتع بالنفوذ. وهناك ميل إلى الاعتقاد بأن الحكومة أكثر مسئولية، ويمكن الاعتماد عليها أكثر من المؤسسات الخاصة، حتى لو كان لقرارات المؤسسات الخاصة أثر هائل على المجتمع. والصحافة التي تتجاهل مراكز القوة الخاصة هذه تكون مقصرة في خدمة الإعلام العام، ولكن هناك أسباباً وراء تركيز معظم الصحافة على الحكومة.

فمن الممكن أن تكون المؤسسات الخاصة غير راغبة في كشف معلومات حول نشاطها، كما أن المسئولين فيها قد لا يشعرون بأى التزام يدعوهم لإبداء الكيفية والسبب في قراراتهم. إن قانون حرية الإعلام، الذي يطالب الوكالات الحكومية بإعطاء المعلومات غير السرية لمن يطلبها من الناس، لا تأثير له على المؤسسات الخاصة. ولذلك.. فمن الصعب على المندوب أن يحصل على معلومات من المجالات الخاصة، ومن ثم.. فإنه يتحول إلى المسئولين الحكوميين كمصدر رئيسي لإخباره.

ولكن مع تغطية المندوبين لأخبار الحكومة.. فإنهم يعنون بقطاعات معينة شهيرة وجذابة؛ مما يترتب عليه إهمال قطاعات أخرى، ونتيجة لهذا الاهتمام الذي يميل إلى جانب دون

آخر.. فإن بعض جوانب العمل الحكومي المهمة تتم بعيداً عن عيون المندوبين المستطلعة، في حين أن قطاعات أخرى تكتظ بالمندوبين. وتعرف هذه القطاعات الجذابة كيف تسعد وسائل الإعلام، ويكون ما ينشر أقرب إلى الدعاية منه إلى الأخبار الحقيقية.

ففي واشنطن - على سبيل المثال - يجمع مئات من المندوبين كل يوم في قاعة الصحافة بالبيت الأبيض، ينتظرون ما يسمى على سبيل المزاح (وجبة الساعة الرابعة لإطعام الأسماك)؛ حيث يتحدث السكرتير الصحفي للبيت الأبيض إلى الصحفيين، ثم توزع بيانات مطبوعة يتلقونها، وقد لا تطوى على أشياء مهمة. ولا جدال في أن هناك أنباء مهمة تنشأ من الرئاسة، ولكنها في معظمها من قبيل الأخبار المتشابهة المبسطة (السطحية)، وهي جديرة أن تترك لحفنة من مندوبي الوكالات للكتابة عنها وحفظها. ويحسن بسائر المندوبين أن يتفرقوا في اقتفاء أثر نشاط لجان الكونجرس المهمة، وإدارات الزراعة، والعمل، والوكالات التنظيمية، مثل: لجنة الاتصالات الفيدرالية، ولجنة التحكم النووية. ومع أن هذه اللجان والإدارات والوكالات تؤثر في الحياة اليومية للمواطنين بشكل مهم.. فإنها لا تحظى إلا باليسير جداً من الاهتمام الإخباري، ما لم تحدث كارثة.

وهذه الملاحظات عن الافتقار إلى التوازن في تغطية أخبار الحكومة الفيدرالية، تنطبق على أجهزة الحكم المحلي. ويستطيع المندوب الحديث أن يشق لنفسه طريقاً جيداً بإقامة اتصال مع المصادر داخل القطاعات الحكومية، الأقل شهرة وحظاً في التغطية الإخبارية. ومع ذلك.. فقد يجد هنا المندوب أنه مكلف - في البداية - بتغطية الأخبار الرسمية التقليدية المتاحة. وعندما يتلقى هذا التكليف.. فإذا كان من الطراز الذكي فسوف يحل دور المسئول؛ لكي يعرف الفارق بين مظهر السلطة وحقيقتها.

وسلاحظ على سبيل المثال، أنه بالرغم مما يعلنه عمدة المدينة من أنه سيفعل هذا الشيء أو ذاك؛ فالحقيقة أن سلطة العمدة في إحداث التغيير محدودة، ما لم تدعمه البيروقراطية المتغلغلة في أجهزة المدينة. وقد تتحول أعظم خطط العمدة إلى هباء؛ بسبب قيود الاتحادات والقواعد التي تحكم التشغيل، ولوائح الخدمة المدنية، والبيروقراطيين غير المتعاونين. ومن المهم للمندوب أن يوضح للجمهور العلاقة بين ما يعلنه المسئول عن اعترامه، وبين الاحتمالات الواقعية للتغيير، ومن التضييل أن تترك انطباعاً بأن التغيير قادم بفضل ما أعلنه العمدة.

وتشير الاستطلاعات الحديثة إلى أن عدداً كبيراً من المواطنين مستاءون من الحكومة. ولاعجب في ذلك، فكثيراً ما أذاع الصحفي الوعود الرسمية ثم فشل أن يربطها بالتنفيذ. وعندما يعطى المندوب اهتماماً شديداً بالكلمات.. فإنه يترك انطباعاً بأن كل ما على المسئول أن يصدر قانوناً، أو أن يلقي خطاباً فتحل المشكلة. وعندما ينتبه المواطن - فيما بعد - إلى أنه بالرغم من صدور اللائحة، والانفاق من أموال دافعي الضرائب، لم يتغير شيء.. فإنه يشعر بالغضب، وأنه قد خدع.

ويندر أن تجد في الصحافة المطبوعة حدثاً غير مزود بالخلفية الضرورية، التي تعين على فهمه وتقييمه. وللأسف.. فإن هذا النوع من المعالجة الإخبارية منعدم في أخبار التلفزيون المحلي.

وما يحدث غالباً في أخبار التلفزيون المحلي، هو أن أخبار المسئولين تذاع؛ لأن المسئول شخصية بارزة، ويمكن الوصول إليه بسهولة، أو أن الخبر سيعرض بطريقة تستولى على اهتمام الكاميرا. وترمي النشرات الصحفية التي توزع على وسائل الإعلام، والتي تصاغ بعناية وتنطوى على وعود مغرية بمادة مصورة غنية، إلى جذب ممثلي محطات التلفزيون المحلية، ولا سيما في يوم تضمحل فيه الأخبار. وعادة ما يفلح هذا الأسلوب في جذب من يستدرون الأخبار؛ لأن أخبار التلفزيون المحلي لا تستطيع أن تقاوم هذا الإغراء بل تنشده، وحتى العاملين في أخبار الشبكات التلفزيونية يستجيبون لمثل هذه الأساليب؛ خصوصاً إذا تعلق برئيس الجمهورية.

وسواء كانت هذه أخباراً أو لا، فهذه مسألة، أما إذا كانت هناك أخبار أخرى مهمة، لا تتم تغطيتها بسبب مثل هذا الانشغال؛ فهذه مسألة أخرى، أشد خطورة. ويدرك المسئولون الحكوميون، أن التثبيت والتنويع هو إحدى وسائل صرف عقول الناس عن المشكلات الحقيقية، وعندما يساير الصحفيون هذا التكتيك دون التفات.. فإنهم يقصرون في تحمل مسئولياتهم العامة.

ويتضح مما سبق.. أن وصف الحكومة ووسائل الإعلام بالفرقاء، إنما هو إسراف في تبسيط علاقة معقدة.. ولو أنك تفحصت هذه العلاقة جيداً.. فستجد من التكافل أكثر مما تجد

من الشقاق. إن الحكومة فى حاجة إلى وسائل الإعلام لنشر أخبارها. ووسائل الإعلام فى حاجة إلى الحكومة؛ حتى تستطيع الدخول إليها والإعلام عنها. فكلاهما يستخدم الآخر، وغالباً ما يداوره. وطوال الوقت تقريباً، يعلم كل طرف ماذا يفعل، ولماذا يفعله، وإلى أى مدى يمكن أن يسمح بالاستغلال. أما ما يحدث فى السعى لإظهار الحقيقة، وحق الجمهور فى أن يعرف ما يدور.. فهو سؤال مطروح على الفلاسفة. والمؤسف هنا أن مشاهدى التلفزيون - من أهل الدراية بشئون الحياة - يستطيعون أن يفهموا كيف تدور اللعبة، أما غيرهم من البسطاء.. فإنهم يندفعون.

إذن... كيف يجب على المندوب أن يزاوّل مهمة تغطية أخبار المسئول؟ أقول عليه أن يزاوّلها بحذر، ولعل هذا هو المجال الصحفى الوحيد الذى يهم فيه كثيراً ألا ينسى المندوب ما تستلزمه مسئولياته المهنية. وبالنسبة للمندوب الجديد.. فإنه من المثير جداً - ومن باب التباهى وتضخم الذات - أن يجد نفسه قريباً من السلطة؛ فهناك حاجة إلى أن يلتفت إليه، وأن يكون موضع إعزاز، وأن يجذب انتباه أهل القمة. ومن السليم تماماً أن تتحرك بسرعة وتضع بصمتك. ومن الأشياء التى سوف تريدها وتحتاجها، جواز المرور إلى المسئول.. فبينما تجد بعضهم على استعداد للقاء أى شخص تقريباً.. يميل البعض الآخر إلى قصر ذلك؛ مجاملة على من يحبون من المندوبين والمؤسسات الإخبارية.

ومشاكلتك هنا أن تحوز الحب الكافى الذى يفتح لك السبيل، ولكن ليس إلى حد الموالاة، وهذا طريق شاق. وأول ما تستطيعه هو أن تحتفظ بمسافة معينة، ولا تدع المسئول العام باسمه، مهما تكن الظروف. استخدم اللقب، وإذا أراد أن يدعوك باسمك، فهذا شأنه، ولكن يجب أن توضح برفق أنه ليس بصديقك، ولكنه شخص يدفع له راتب من أموال دافعى الضرائب، ومن ثم.. فهو شخص يعامل كمصدر إخبارى، بما يجب من إنصاف وأمانة وخشونة فى بعض الأحيان.

وسيحاول السياسيون البارعون نفاقك لكسبك إلى جانبهم، وقد يكون هذا النفاق مكشوفاً، مثل تعليق رقيق على موضوع أذيع لك الليلة الماضية، أو ثناء على تسريحة شعرك أو ابتسامتك. وقد يمثل هذا النفاق فى أن يخصك بشئ، أو يسرب إليك مستندات قاتلاً: إننى أخصك وحدك بهذا. وسيظن المندوب الساذج أنه بذلك قد وصل فعلاً، ولكنه سيصبح أداة فى يد السياسى المتحرس، الذى يريد قناة مباشرة إلى الجمهور، وهكذا.. تتدفق الجاذبية التى إذا

تحالفت مع السلطة السياسية.. أصبحت سلاحاً رهيباً في يد المسئول. ويعترف المندوبون الذين تابعوا نشاط الرئيس الأمريكي جون كينيدي أنهم قد أخفوا أخباراً عنه، وعن سياساته لأنهم أحبه وتأثروا بجاذبيته.

إن الصحافة فن ناقص، وعندما ينسى المندوب من هو، وسبب وجوده هنا أو هناك، وعندما يضطرب لديه الفارق بين العلاقة الشخصية والعلاقة المهنية.. فإنه يفقد قدرته على أن يكون منصفاً، هادئاً، وحاسماً.

وفي بعض الأحيان.. يرى الصحفي المبتدئ أن أفضل وسيلة لتعزيز نفسه، هو أن يكون لاذعاً لا يبالى، وقحاً ساخراً. ويتعرض مندوبو التلفزيون - بصفة خاصة - لهذا الداء؛ لأن أسلوبهم هذا يشاهد، وربما يعتقدون أنه سيحظى من جانب المشاهدين بالإعجاب والتصفيق. ومثل هذا المندوب سينتهز كل فرصة لمواجهة الشخصية العامة وإحراجها، والدخول معها في معركة كلامية، وهذا هو أقصى التطرف في سلوك المندوب. وتكون علاقته على هذا النحو محدودة جداً بالصحافة، ويفشل فشلاً ذريعاً في خدمة حق الجمهور في الإعلام والفهم. ثم إنه في النهاية سلوك مدمر للذات؛ لأنه عندما تهان شخصية عامة أو تساء معاملتها.. فمن المستبعد أن تحترم هذا المندوب، أو تعهد إليه بمعلومات مهمة. ولكي تدور العجلة، وينجح العمل.. لا بد من شيء من الثقة المتبادلة، والاحترام المتبادل أيضاً.

إن السياسي الجيد يعرف «من أين يأتي المندوب، ومنطلقاته، وهو يقدر التزام المندوبين الأدبي، ومستواهم الذهني وواجباتهم ومستولياتهم. والمندوب الجيد يعرف أن الصورة مختلفة على الجانب الآخر، وأن للشخصيات السياسية أهدافها ومصالحها وطريقتها في العمل. ومما لا شك فيه.. أنه لا توجد شخصية عامة تعمل دون أن تكون لها مصلحة ما وكذلك المندوب.. إن الشخصية العامة تريد أن تعرض قضيتها في أقوى صورة ممكنة لأسباب سياسية. والمندوب يريد أن يأخذ حظه في المنافسة؛ فإذا فهمت الدوافع وأسلوب العمل لدى كل طرف.. فإنه يمكنك أن تبقى العلاقة في أبعادها الحقيقية.

وباختصار.. يجب أن تتعامل مع المسئول؛ بحيث لا تكون موضع حب أو موضع كره. إنك تريده أن يخدم مهنتك، وعليك أن تفعل، الشيء نفسه. إنها مباراة، ولكنها خطيرة؛ لأنها

تمس الرأي العام. وربما تريد الشخصية العامة أن تخفى أكثر مما تظهر، وهذه هي طريقته. ويريد المندوب أن يظهر فلا يسمح للمسئول بإخفاء شيء، وسوف يلجأ إلى تكتيكات منتقاة؛ للحصول على المعلومات التي يريدها.

ويصعب كثيراً على مندوب التلفزيون أن يمارس الصحافة الصبورة الوئيدة، التي تؤدي إلى كشف المعلومات المهمة؛ لأنه مطالب بالسرعة، والإذاعة في اليوم نفسه. وقد تكون الكاميرا نعمة في بعض الظروف، ولكنها عقبة في ظروف أخرى. إن العمل الصحفي الأساسي يجب أن يسبق متطلبات الصورة، ويحتاج المندوب إلى إجراء اتصالات، والتحدث مع موظفي الطبقة الوسطى، الذين قد يعرفون أكثر مما يعرف المترجم على القمة، ويطالع المستندات. ويتحدث إلى الموظفين والمحامين ممن لهم صلة بالمسائل المثارة، ويتم معظم ذلك على أحسن وجه دون كاميرا؛ إذ إنها قد تخيف هؤلاء الذين يعلمون كيف تسيير الأمور. ويفيد العمل الأساسي الهادئ المثابر التقليدي في إنجاز موضوعات إخبارية أفضل، لو أمكن المحطات المحلية أن تحرر وقت مندوبيها لهذه المهمة.

وإذا اقتضى الأمر.. قم بذلك على حساب وقتك أنت. أقم علاقات هادئة مع كبار المسؤولين؛ فالمندوب الذي لا يلقي المسئول إلا في مؤتمر صحفي عام.. ليست له ميزة؛ فلامح التحول وتغيير الاتجاه التي يلحظها من يتابع المسئول على نحو منتظم، يفقدها المندوب الذي يدفع على عجل إلى مؤتمر صحفي، ويأخذ بعض اللقطات والمقتطفات ثم ينصرف، وهكذا... تفوته اللحظات الذكية، والمعاني الأعمق والنقاط الأدق، وهذه هي السطحية الصحفية الجوفاء، التي لا تستحق وقت المشاهد واهتمامه.

لا تقلل أبداً من شأن قدرة المسئول على المداورة والمناورة والإخفاء والخديعة، وإظهار غير ما يبطن. ومن ناحية أخرى.. لا تفترض أن كل مسئول يخفى ويكذب. أقبل على المسئول بروح من يقول «أرني، بلا مهادنة أو عدوانية، ولا بد أن يكون موقفك «أنا هنا أودى عملي، وأنت هناك تؤدي عملك؛ فلنعمل ذلك بأفضل ما نستطيع وبمودة».

كن منتبهاً، مبدياً الاحترام. استمع بعناية، ليس لما يقال فقط، ولكن لما لم يقل بعد. وإذا سمعت هراء أو قولاً غير مفهوم.. ابتسم بعنوية، والتمس الإيضاح والتفسير، ووضح العبارة.

وتستطيع أن تنزع سلاح المسئول بالإفصاح عن حاجتك إلى الوضوح والتبسيط. إنك تستطيع أن تريح أكثر بحلاوة اللسان دون مرارته، إلا إذا اقتضى الأمر في بعض الأحيان غير ذلك، وعندئذ لا تتردد.

لا تنتهم المسئول بالكذب أو الغش أو عدم الكفاءة، حتى لو ظننت أن فيه شيئاً من ذلك أو كل ذلك.. وجه إليه الأسئلة التي تحمله على الالتزام بصلب الموضوع. انزع أغلفة التعميمات؛ فإذا ألقى بقول عام مثل: «لقد عالجنا أمر هذا المستفيد من الرعاية الاجتماعية بإنصاف»، أسأله: كيف تم ذلك على وجه التحديد؟ وقصارى القول إنك تسعى للوصول إلى الحقائق في صلب الموضوع، ولا بد أن تكون على بينة من أن الكلمات الحلوة لا تخدعك. وفي محطات تليفزيونية محلية معينة.. يقنع كثير جداً من المتدربين بالإجابة الأولى المعسولة عما يسألون، ولا يقبلون لأبعد من ذلك؛ حيث المعلومات الحقيقية دفيئة.

وتكمن عقبة خطيرة في عمل الصحفي التليفزيوني، في الاعتقاد بأن الخبر الجدير بالإذاعة هو ما يقوم فيه المسئول بالتسجيل مباشرة أمام الكاميرا، وهذا الأسلوب في معالجة الخبر، يحدد بشكل خطير نوع الأخبار وطابعها. والمسئول الذي ينفذ هكذا إلى الهواء، هو الذي يستمتع بأن يشاهده الناس، ويدعم نفسه، وقد يدرك هذا المسئول ذلك أيضاً، وقد فتح له باب المرور إلى الشاشة.. إنه يستطيع أن يضع أخباره في الإطار الذي يلائم أغراضه.

سل نفسك: لماذا هذا المسئول دائماً؟ ماذا يستفيد؟ كيف يخدم ظهوره حق الجمهور في أن يعلم حقيقة ما جرى؟ وكم يحجب ظهوره المستمر على هذا النحو أصواتاً أخرى، من أن يسمع صوتها في الموضوع المثار؟

ويريد كبار المسئولين الحكوميين أن تصدر أخبار وكالاتهم منهم شخصياً، أو عبر قنوات الإعلام العامة الروتينية، وينزعجون من تسربها عن طريق الموظفين الأدنى مرتبة، ممن قد يعلمون كثيراً عن كيفية تنفيذ ما يعلنه المسئول. كما أنهم ينزعجون أيضاً من الموظفين المارقين الساخطين، الذين قد يعتمدون تسريب خبر إلى وسائل الإعلام؛ حتى يشوهوا الصورة النظيفة التي رسمها المسئول.

كيف يعالج مندوب التلفزيون مسألة الخبر المتسرب؟ عادة... لا يوافق من يسرب الخبر على الظهور أمام الكاميرا. وفي بعض الأحيان... يمكن استيضاح المعلومات المتسربة من مصدر آخر؛ بمعنى أنك تحاول أن تجد مصدراً آخر، يتحدث أمام الكاميرا؛ لأنك تعلم ما تعلم، ولكنك لا تستطيع أن تكشف عن مصدرك.

وإذا فشلت هذه العملية.. فيكون المندوب أمام خبر يستند إلى مصادر، لا يستطيع الإعلان عنها. وهنا.. يتعين عليه أن يفحص بعناية صدق المصدر ومدى جدارته بالاعتماد عليه، ومدى مصداقية الخبر الذي سربه. ولا بد أن ينتبه إلى احتمال الخطأ أو سوء القصد، الذي يرمى إلى إرباك الرأي العام. ولو ثبت أن الخبر صحيح لا يسيء، وسمح لك رئيسك بالمضي فيه.. فإنك تستطيع أن تقدمه مذاعاً باستخدام صور وثائق كدعم لما تقول، وكذلك بعض الوسائل الفنية، والصور الثابتة والرسوم.

لماذا يلجأ شخص في الحكومة إلى تسريب معلومات معينة لوسائل الإعلام؟ لا بد أن تعمل على كشف دوافع هذا الشخص حتى تقيمه كمصدر. وعلى سبيل المثال.. هناك تسريبات رسمية، وهو ما يصدر مباشرة من القمة. وعندما كان هنري كيسنجر وزيراً للخارجية، دأب على تسريب الأخبار لوسائل الإعلام، عن طريق المندوبين الذين كانوا يرافقونه في رحلاته حول العالم. وتصنف هذه الأخبار على أنها من مصادر عليا، والحق أنها كانت من وزير الخارجية نفسه. والسبب في هذا الخداع هو أن العرف الدبلوماسي يقتضى أنه عندما يعلن وزير الخارجية شيئاً... فإنه يحمل الطابع الكامل للسياسة الحكومية الرسمية. وقد يثير الخبر الذي يعزى إلى مصادر رسمية عليا جدلاً عاماً، ويحرك المعارضة لتكشف عن موقفها، وعموماً.. يفيد ذلك كبالون اختبار، دون ربط الحكومة بسياسة معينة. وبعبارة أخرى.. فإن المسئول الحكومي، وهو في هذه الحالة هنري كيسنجر، يختبر ردود الفعل لسياسة، لاتزال تحت الدراسة، محتفظاً بالحرية في تغييرها، إذا وجد أن فيها مجازفة كبيرة.

لماذا تقبل الصحافة أن تساير هذا النوع من المداورة؟ من الواضح أن هذا نوع مشروع من التعاون بين وسائل الإعلام والحكومة، إذا كانت المعلومات المسربة تعطى الجمهور والمسئولين الآخرين، مدخلاً إلى فكر كبار المسئولين وخططهم التجريبية. والذي لا يستساغ كثيراً هنا هو زيف الإجراء، وخداع الجمهور، والأدهى من ذلك.. أن عمليات التسريب

الرسمية من هذا النوع، يمكن أن تكون موضع إنكار ممن سريوها (وهو ما يحدث بالفعل في بعض الأحيان)، ولما كان المندوبون يشعرون أنهم على عهد بالألا يكشفوا المصدر.. فإنهم يقعون في مشكلة مؤسفة تهز مصداقيتهم.

وقد يستخدم مسئول أسلوب التسريب؛ للإساءة إلى مسئول آخر، يعارض سياسته أو لإحراجه. وقد عرف عن موظفي الطبقة الوسطى، ممن لا يحبون سياسات حكومية معينة، أنهم يسربون معلومات تسيء إلى هذه السياسات. وفي بعض الأحيان.. يكون الدافع إلى التسريب هو استنارة رد فعل من جانب المسئولين الأعلى في الهيئة نفسها، أو في جهات حكومية أخرى. ومع نمو القطاعات الحكومية وانعزالها أكثر، عن بعضها البعض.. يلجأ بعض الموظفين إلى التسريب، كوسيلة لجذب اهتمام المكاتب الأخرى؛ فإذا ظهر الخبر في نشرات المساء أو صحف الصباح.. فإنه يصعب على المكتب الآخر تجاهلها.

وفي بعض الأحيان.. يأتي التسرب من شخص داخل الجهاز الحكومي وخز ضميره مايرى، ويشعر أن كشف المستور يمكن أن يصحح الأوضاع. إلا أن هناك محاذير عديدة في استخدام المادة المسربة على هذا النحو، وإذا أوشك أى مندوب أن يقدم على ذلك.. فلا بد أن يكون حذراً. وفي بعض الأحيان.. يجرى تسريب جزء من المسطور فقط؛ حيث تحجب المعلومات التي تناقض ما يريده المسرب. تذكر أن المعلومات المسربة، يمكن أن تكون غير منصفة للمتهم الذي يجهل اسم من يتهمه، وتذكر أيضاً أن الشخص الذي يسرب خبراً جيداً قد يريد منك أن تكافئه. فيما بعد. بنشر خبر آخر، وقد لا يكون هناك ضرر في هذه الصنفقة. ولكن عندما يجد المندوب نفسه مقيداً بالالتزام نحو أحد مصادره.. فإنه يكون عرضة لخطر الحل الوسط.

ومما لاشك فيه.. أنه يجب على المرء أن يكون شديد الحرص في استخدام المعلومات المسربة. ومن الأفضل - بصفة عامة - إقناع المصدر بالتسجيل؛ لأن الخبر الذي يمكن أن يعزى إلى مصدره يكون أرجح وزناً.

ويزداد إمام المسئولين بوسائل الإعلام وظروفها.. ويؤقتون مؤتمراتهم الصحفية وجلسات الاستجواب والبيانات؛ بحيث تراكب حاجات وسائل الإعلام ومواعيدها النهائية.. وعلى سبيل

المثال.. فإن أيام السبت والآحاد معروفة بقلة أخبارها. ومن المحتمل أن يفوز المسئول الحكومي بتغطية كاملة لمؤتمره الصحفى، إذا عقده فى أحد هذه الأيام .. حتى لو أن مايقوله ذا قيمة إخبارية ضئيلة.. فقد يظهر فى الصفحات الأولى لصحيفة الصباح، أو فى مقدمة أخبار التلفزيون فى مساء اليوم نفسه. ولو أن هذا المؤتمر عقد فى يوم آخر.. لدخل فى منافسة مع أنشطة وخطب المسئولين الآخرين، وقد لا يهتم أحد بتغطيته على الإطلاق.

ويعلم المسئولون المهرة أن أى شئ يحدث بعد الساعة الرابعة، لابد أن يكون مهماً وتجرى تغطيته، ولذلك.. فهم يحرصون على أن ينشطوا قبل هذا الموعد. ومع ذلك.. فلو أن الموضوع مثار جدل كبير.. فإن تأخير عقد المؤتمر الصحفى يحرم وسائل الإعلام من الحصول على وجهات النظر المضادة، قبل موعد الإذاعة. وهكذا.. يضمن المسئول أن ينفرد بالإذاعة، والنشر فى صحف الصباح التالى؛ لأن المندوب لا يجد - عندئذ - متسعاً من الوقت لطرح وجهة النظر الأخرى. ولن يكون من المناسب الإشارة إلى هذه الحقيقة فى الخبر؛ لأنها ستخبر المشاهد بالسبب فى أن المعارضة لم تُسمع.

ومن الوسائل الأخرى التى يتحكم بها المسئولون فى الأخبار، هى اختيار المندوبين الذين يسمح لهم بالتغطية. فإذا وجد مندوب جديد نفسه مذعوراً - دون مبرر - لتعتيل مؤسسته فى جولة رسمية، أو مؤتمر صحفى يُختار مندوبوه؛ فليس له أن يشعر أنهم يتملقونه. فربما تكون المسألة هى أن المسئول الذى دعاه يفضل التحكم فى الموقف، أو أن تصدر الأسئلة من مندوب ساذج يجهل خلفية ما يقال، ومدى أهميته، ودقائق معانيه. وهذه هى إحدى الوسائل التى يستطيع بها المسئول أن يستبعد المندوب المدرب، شديد البأس، المتابع للموضوع عن كذب منذ وقت طويل. وهكذا... يحرم المندوب المتشكك من الدخول، فى حين يدعى المندوب حسن النية. وعلى المندوب الجديد، الذى يجد نفسه - فى مثل هذا الموقف - أن يلم بخلفية الموضوع، قبل حضور المؤتمر؛ فهذه قاعدة يستوى فيها المندوب الجديد والقديم. وعندما يتسلح المندوب بالمعلومات الأساسية.. فقد يدبش المسئول بهذه المعرفة غير المتوقعة بالمسائل المعروضة. ومن الطبيعى أن تكون النتيجة ألا تدعى مرة أخرى، ولكن هذا ثمن قد لا تتردد فى دفعه؛ حتى يعلم المسئول أنك منتبه إلى ما يدور.

وستكون على صواب إذا خرجت - من كل ما سبق - بأن العلاقة بين المندوبين والمسئولين مسألة معقدة.

وأحياناً تعمل مع المسئول، وتتقبل طواعية ما يعطيك من معلومات وتنقلها إلى الجمهور. وأحياناً أخرى تجعل الحياة صعبة على هذا المسئول، عندما تناوئ ما يقول، وتنتشر أوجه نقده ومعارضته. إن المندوبين والمسئولين يمارسون اللعبة وفقاً لما يعتقد الطرفان من أمر دورهم ومسئوليتهم.

ومنذ مرحلة (وتريجيت)،.. أصبحت قطاعات معينة من وسائل الإعلام متعطشة للدماء في سعيها؛ للكشف والتعريض وإحراج المسئولين. وقد تجد أن بعض الأنشطة التي توصف بأنها تغطية قائمة على التحري، لا تعدو أن تكون تافهة مزعجة.

والإحساس المهذب بالحاجة إلى رجال ونساء صالحين؛ لتحمل مسئوليات الحكم وما يعترضها من إحباطات وخذلان، لا بد أن يساعد على إثارة هذه المواقف غير السارة والقبیحة أحياناً من جانب وسائل الإعلام. ولاشك أنه من الخطأ تأييد العودة إلى عهد مكارثي، عندما استسلمت وسائل الإعلام لقبول بيانات المسئولين، كأنها حقائق مقدسة.

وفي النظام الديمقراطي.. يعتبر تأييد الجمهور عنصراً مهماً في النجاح بالنسبة للمسئولين الحكوميين. ويقوم المندوب بدور مركزي في قدرة المسئول على كسب هذا التأييد، ويحتاج المندوب - لكي يؤدي واجبه تماماً - أن يفهم طبيعة وحدود السلطة التي يملكها المسئول. إنه في حاجة إلى أن يفهم الضغوط والإحباطات والإغراءات، التي يتعرض لها المسئول في عمله. ولكنه يحتاج دائماً ألا ينسى أنه ليس في خدمة المسئول، أو في خدمة نفسه.. إن مهمته أن يتولى حراسة الناس، ويتوقف الكثير على حسن استخدامه أو سوء استخدامه لمهارته، كمرآب وناقل أمين، غير متحيز لأعمال المسئولين وأقوالهم.